الباب التاسع والعشرون
في ذكر أكثر أهل النار

أهل النار الذين هم أهلها على الحقيقة هم الذين يخلدون فيها ولهم أعدت ، كما قال تعالى : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة:٢٤] .

وقد ذكرنا فيما تقدم حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون** » [(١)] . وهؤلاء أهلها الخالدون فيها هم أكثر ممن يدخلها من عصاة الموحدين الذين يخرجون منها بعد أن يهذبوا وينقوا ، ويدل على ذلك :

١ ـ (٢٣٠) ما روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يقول الله ـ عز وجل ـ يوم القيامة : يا آدم ، فيقول : لبيك وسعديك ، فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج بعث النار من ذريتك ، قال : يا رب وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ، فحينئذ تضع الحامل ويشيب الوليد** ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ [الحج:٢] » فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد** » ثم قال : « **أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود ، إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة** » فكبّرنا ، ثم قال : « **ثلث أهل الجنة** » فكبرنا فقال : « **شطر أهل الجنة** » فكبّرنا [(٢)] . خرجاه في الصحيحين ، ولفظه للبخاري .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ٤/١٦٨ . وفي التفسير (سورة الحج) ٦/١٢٢ ، وفي الرقاق ، باب قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ ٨/١٣٧ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب قوله : يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ١/٢٠١ (٢٢٢) . =

٢ ـ (..) روى هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى ، وفي حديثه : « إنما أنتم جزء من ألف جزء » [(١)] . خرجه الإمام أحمد والحاكم وصححه .

٣ ـ (..) وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث الحسن عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى أيضًا ، وفي حديثه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **قاربوا وسددوا ، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية ، فيؤخذ العدد من الجاهلية ، فإن تمت وإلا كملت من المنافقين ، وما مثلكم ومثل الأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير** » [(٢)] .

وفي رواية قال : « **اعملوا وأبشروا ، فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ، ومن هلك من بني آدم وبني إبليس** » [(٣)] .

٤ ـ (..) وخرج ابن أبي حاتم من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه ، وفي حديثه : « **ومن هلك من كفرة الجن والإنس** » [(٤)] .

فهذه الأحاديث وما في معناها تدل على أن أكثر بني آدم من أهل النار ، وتدل أيضًا على أن أتباع الرسل قليل بالنسبة إلى غيرهم ، وغير أتباع الرسل كلهم في النار إلا من لم تبلغه الدعوة أو لم يتمكن من فهمها على ما جاء فيهم من الاختلاف ، والمنتسبون إلى اتباع الرسل كثير منهم من تمسك بدين منسوخ ، وكتاب مبدل ، وهم أيضًا من أهل النار كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ [هود:١٧] . وأما المنتسبون إلى الكتاب المحكم والشريعة المؤيدة والدين

= « **بعث النار** » : البعث هنا بمعنى المبعوث الموجه إليها . ومعناه : ميز أهل النار من غيرهم ا.هـ.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ . والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٦٨ وقال : « هذا حديث صحيح ولم يخرجاه » ا.هـ . ووافقه الذهبى .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب التفسير (سورة الحج) ١٢/ ٢٨ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ ، والإمام أحمد في المسند ٤/ ٤٣٢ .

(٣) أخرجه الترمذي في الموضع السابق ١٢/ ٢٩ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ ، والإمام أحمد فى المسند ٤/ ٤٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٧٢ (١٣٧٦٨) .

الحق فكثير منهم من أهل النار أيضًا ، وهم المنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار . وأما المنتسبون إليه ظاهرًا وباطنًا فكثير منهم فتن بالشبهات وهم أهل البدع والضلال .

وقد وردت الأحاديث على أن هذه الأمة ستفترق على بضع وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة ، وكثير منهم أيضًا فتن بالشهوات المحرمة المتوعد عليها بالنار ـ وإن لم يقتض ذلك الخلود فيها ـ فلم ينج من الوعيد بالنار .

ولم يستحق الوعد المطلق بالجنة من هذه الأمة إلا فرقة واحدة ، وهو ما كان على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ظاهرًا وباطنًا ، وسلم من فتنة الشهوات والشبهات ، وهؤلاء قليل جدًا لا سيما في الأزمان المتأخرة . والقرآن يدل على أن أكثر الناس هم أهل النار ، وهم الذين اتبعوا الشيطان كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سبأ:٢٠] ، وقال تعالى : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [ص:٨٥] .

فأما عصاة الموحدين فأكثر من يدخل النار منهم النساء .

٥ ـ (٢٣١) كما في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في خطبة الكسوف : « **رأيت النار ، ورأيت أكثر أهلها النساء بكفرهن** » قيل : أيكفرون بالله ؟ قال : « **يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا قالت : ما رأيت منك خيرا قط** » [(١)] .

٦ ـ (..) وفي صحيح مسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب كفران العشير ١/ ١٤ ، وفي الكسوف ، باب صلاة الكسوف جماعة ٢/ ٤٦ ، وفي النكاح ، باب كفران العشير وهو الزوج ٧/ ٤٠ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ٢/ ٢٦٢ (٩٠٧) .

وفي الحديث : جواز إطلاق الكفر على كفران الحقوق وإن لم يكن ذلك الشخص كافرًا بالله تعالى . و « **العشير** » : المعاشر . كالزوج وغيره ا.هـ .

قال : « **اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء** » [١] .

وخرج البخاري من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله[٢] .

٧ ـ (٢٣٢) وخرجا في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « **يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار** » فقلن : ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال : « **تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن** » [٣] .

وخرج مسلم من حديث جابر وابن عمر وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه[٤] .

٨ ـ (٢٣٣) وخرجا في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين ، وأصحاب الجد محبوسون ، غير أن أهل النار قد أمر بهم إلى النار ، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء** » [٥] .

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الذكر ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ٤/ ٢٠٩٦ (٢٧٣٧) .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ٤/ ١٤٢ ، وفي الرقاق ، باب فضل الفقر ٨/ ١١٩ .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الحيض ، باب ترك الحائض الصوم ١/ ٨٣ ، وفي الزكاة ، باب الزكاة على الأقارب ٢/ ١٤٩ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ١/ ٨٧ (٨٠) .

« **لب** » : اللب هو العقل . والمراد كمال العقل ا.هـ.

(٤) أخرجه مسلم في الموضع السابق ١/ ٨٦ (٧٩) من حديث ابن عمر رضى الله عنه . و١/ ٨٧ (٨٠) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، وفي صلاة العيدين ٢/ ٦٠٣ (٨٨٥) من حديث جابر رضى الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب النكاح ، باب حدثنا مسدد ٧/ ٣٩ ، وفي الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ٨/ ١٤١ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الذكر ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ٤/ ٢٠٩٦ (٢٧٣٦) .

« **أصحاب الجدّ** » : بفتح الجيم . قيل : المراد به أصحاب البخت والحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها . وقيل : أصحاب الولايات ا.هـ.

٩ ـ (٢٣٥) وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء والأغنياء** » (١) .

١٠ ـ (٢٣٥) وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن أقل ساكني الجنة النساء** » (٢) .

وقد أشكل على بعض الناس الجمع بين هذا الحديث وبين حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في أهل الجنة : « **لكل واحد منهم زوجتان** » (٣) .

١١ ـ (٢٣٦) وفي صحيح مسلم عن أيوب عن ابن سيرين قال : إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال في الجنة أكثر أم النساء ؟ فقال أبو هريرة : ألم يقل أبو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم : « **إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوء كوكب دري في السماء ، لكل واحد منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما في الجنة أعزب** » (٤) .

فرام بعضهم الجمع بين الحديثين بأن قلة النساء في الجنة إنما هو قبل خروج عصاة الموحدين من النار ، فإذا خرجوا منها كان النساء حينئذ في الجنة أكثر ، والصحيح أن أبا هريرة إنما أراد أن جنس النساء في الجنة أكثر من جنس الرجال ، لأن كل رجل منهم له زوجتان ، ولم يرد أن النساء من ولد آدم أكثر من الرجال .

ويدل على هذا أنه ورد في بعض روايات حديث أبي هريرة هذا الصحيحة « **لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين** » كذلك رواه يونس عن محمد عن أبي

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١٧٣ . وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الذكر ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ٤/ ٢٠٩٧ (٢٧٣٨) .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ٤/ ١٤٣ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب في صفات الجنة وأهلها ٤/ ٢١٨٠ (٢٨٣٤) . وأوله : « **إن أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ...** » .

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، وصفاتهم وأزواجهم ٤/ ٢١٧٨ (٢٨٣٤) .

« زمرة » : الزمرة هى الجماعة . «أعزب» : العزب من لا زوجة له ، وسمي عزبا لبعده عن النساء ا.هـ.

هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . خرجه من طريقه الإمام أحمد[١] . وكذا رواه هشام عن محمد بن سيرين عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . خرج حديثه البيهقي [٢] ، وخرج هذه اللفظة البخاري في صحيحه من حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [٣] .

ويشهد لذلك أن في بعض ألفاظ روايات حديث أبي هريرة هذه المخرجة في الصحيح أيضًا : « **وأزواجهم الحور العين** » [٤] بدل قوله : « **لكل واحد منهم زوجتان** » فهاتان الزوجتان من الحور العين لا بد لكل رجل دخل الجنة منهما ، وأما الزيادة على ذلك فتكون بحسب الدرجات والأعمال ، ولم يثبت في حصر الزيادة على الزوجتين شيء .

ويدل أيضًا على ما ذكرنا :

١٢ ـ (٢٣٧) ما خرج مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة** » فذكر الحديث ، وفي آخره قال : « **ثم يدخل بيته فيدخل عليه زوجتان من الحور العين ...** » [٥] . وذكر الحديث . وكذلك ورد في الشهيد إذا استشهد أنه يبتدره زوجتان من الحور العين [٦] ، فدل هذا على أن لكل رجل من أهل الجنة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٥٠٧ ومواضع أخرى . وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه البيهقى فى : البعث والنشور ١/ ٣٤٦ (٣٢٤) .

(٣) أخرجه البخاري فى الصحيح ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء فى صفة الجنة ٤/ ١٤٥ .

(٤) أخرجه البخارى فى الصحيح ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ٤/ ١٦٠ ، ومسلم فى الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ٤/ ٢١٧٩ (٢٨٣٤) .

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٧٥ (١٨٨) .

(٦) عن أبى هريرة أنه قال : ذكر الشهيد عند النبى ﷺ فقال : « **لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى يبتدره زوجتاه كأنهما ظئران أظلتا أو أضلتا فصيليهما ببراح من الأرض بيد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها** » . أخرجه ابن ماجة فى السنن ، كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة فى سبيل الله ٢/ ٩٣٥ (٢٧٩٨) وفى الزوائد : « هذا إسناد ضعيف ، لضعف هلال بن أبى ذئب » ا.هـ ، والإمام أحمد فى المسند ٢/ ٢٩٧ ، ٤٢٧ .

زوجتين من الحور العين ، ولو كان أدنى أهل الجنة منزلة ، والله أعلم .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن أبي صالح قال : بلغنا أن أكثر ذنوب أهل النار في النساء كأنه يشير إلى الزنا ومتعلقاته .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناد منقطع عن ابن مسعود قال : ذنبان لا يغفران ، فذكر أحدهما رجل زيّن له سوء عمله فرآه حسنًا ، فإن هذه التي يهلك بها من هذه الأمة[1] . يشير إلى الشبهات المضلة ، والله أعلم .

*****

(١) ابن أبي الدنيا في : التوبة ١/ ٦٢ (٣٢) . المكتبة الشاملة الإصدار الثاني . « كمبيوتر » .
ولفظه عن عبد الله بن مسعود كان يقول : الذنوب أربعة : ذنبان مغفوران ، وذنبان لا يغفران ، رجل عمل ذنبًا خطأ فالله يمن عليه ولا يعذبه عليها ، وقد قال فيما أنزل : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ [الأحزاب :٥] ، ورجل عمل ذنبًا قد علم ما فيه فتاب إلى الله منه ، وندم على ما فعل ، وقد جزى الله أهل هذا الذنب أفضل الجزاء ، فقال في كتابه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران :١٣٥] . وذنبان لا يغفران لأهلهما : رجل قد عمل ذنبا قد علم ما فيه فأصر عليه ولم يتب إلى الله منه ، ولن يتوب الله على عبد حتى يتوب ، ولن يغفر الله لمذنب حتى يستغفر ، ورجل زين له سوء عمله فرآه حسنًا ، فإن هذه التي يهلك فيها عامة من يهلك من هذه الأمة .